بسم الله الرحمن الرحيم

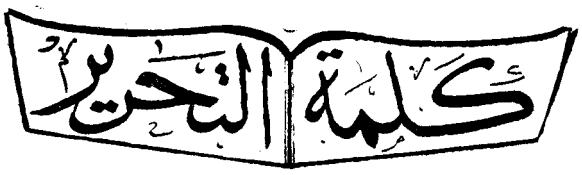

المبتدعون ... والتخلف الحضارى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـد)

فمازلنا نؤكد أن من أسباب تخلف المسلمين عدم التزامهم بما كان عليه سلف هذه الأمة التى لن يصلح آخرها الا بما صلح به أولها• وهؤلاء الذين استمرءوا الابتداع فى الدين حسبما يشرع لهم الهوى•• يروق لهم دائما تزوير الحقائق الجلية الواضحة ترويجا لهذا الباطل الذى يعمل بكل قوته كى يسود ويعلو على الحق • وما حسب أهـل الباطل أن باطلهم مهما علا وارتفع فهو لا يعدو أن يكون زبدا رابيا فوق السطح سوف يذهب جفاء ولن يبقى فى الأرض الا الحق الذى ينفع الناس •

صورة من صور الترويج للباطل تتعلق بشرعية الاحتفال بالموالد ••• نشرتها احدى الجرائد اليومية بالسودان الشقيق بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٨٢ فى صفحة كاملة تحت عنوان كبير يقول :

الاحتفال بالمولد ليس بدعة ضلالة

كبـار علماء السـنة يجيزون الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ويؤلفون الموالد

الفاطميون ليسوا أول من احتفل به رسميا

والمقال بعد ذلك تلخيص لكتاب يصدر قريبا عن شرعية الاحتفال بالموالد حشد فيه مؤلفه كثيرا من المغالطات التى لو حاولنا الرد عليها تفصيلا لاحتجنا الى أضعاف صفحات هذه المجلة • لذلك نكتفى بعرض بعض الأمثلة •

أولا : يقول مؤلف الكتاب ان كتب صحيح الحديث تؤكد لنا أن أول الناس احتفالا بمولد الرسول الكريم هو الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم • ويسوق الدليل على تلك الفرية بأنه صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن صوم يوم الاثنين قال « ذلك يوم ولدت فيه وأنزل على فيه » وطالما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربط عبادة الصيام بيوم المولد فان هذا اليوم ينبغى أن يهتم به الناس ومن استطاع أن يتقرب فيه الى الله بعبادة مشروعة فليفعل لأن الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم يستدل على هذا البهتان بقول الله عز وجل « وما آتاكم الرسول فخذوه » •

وأقول : ما أحوجنا حقا الى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه العبادة التى سنها بصيام يوم الاثنين فذلك لا يعترض عليه مسلم • ولكن السؤال هل اقتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليوم الثانى عشر من ربيع الأول لكى يحتفل به سواء بصيام أو غيره ؟ اذا أردتم الاحتفال بالمولد — طبقا لمنطقكم — فليس لكم الا أن تصوموا يوم الاثنين من كل أسبوع •

* * *

ثانيا : يقول مؤلف الكتاب ان الحكومات والدول والشعوب تحتفل باليوم الوطنى باعتباره يوما يؤرخ لنشأتها ، وهذا الاحتفال يعد تعبيرا عن الفرح والسرور بنشأة هذا الوطن • فهى تستعرض خلال الاحتفال خصائص وصفات الرجل أو الرجال الذين أنشأوا هذا الوطن وأسسوه• ولم يعترض على ذلك أحد من العلماء الذين يشددون النكير على الاحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وأقول : شتان ما بين الاحتفالين • ان احتفال الدول والشعوب باليوم الوطنى وتخليد ذكرى الزعماء الوطنيين بهذه الاحتفالات أمر دنيوى قد يعمل على رفع معنويات هذه الشعوب أو توجيهها الوجهة السياسية المرادة لها حتى وان كانت وجهة باطلة ••• مثل ما يجرى فى الدول الشيوعية من الاحتفال بذكرى الزعماء الذين أنكروا وجود الله سبحانه وتعالى ورفعوا راية الالحاد • أما الاحتفال بمولد رسول

الله صلى الله عليه وسلم فالذين يحتفلون به يربطون احتفالهم بالدين حيث يجعلونه تقربا الى الله عز وجل يزيد من رصيد ثوابهم • والأعمال التى تتعلق بالثواب أو العقاب ليست متروكة للانسان يخترع فيها كيف يشاء •• فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك أمرا يقربنا من الجنة ويبعدنا عن النار الا أمرنا به • ولم نسمع أو نقرأ عنه صلوات الله وسلامه عليه ولا عن أصحابه رضوان الله عليهم أو التابعين لهم من خير القرون أنهم احتفلوا بالمولد أو أفتى أحدهم بجواز هذا الاحتفال •

واذا كنتم مقتنعين بما تقولون بأن كلمة الاحتفال فى لغة العرب تعنى الاهتمام والعناية فهل من اللائق برسول الله صلى الله عليه وسلم أن نهتم برسالته ونعتنى بأمرها يوما واحدا فى السنة كما تفعلون فى الثانى عشر من ربيع الأول أم أن الأجدر أن يكون اهتمامنا وعنايتنا بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يكون هديه ومنهجه صبغة نصبغ بها حياتنا كلها ؟

* * *

ثالثا : يقول مؤلف الكتاب ان الناس درجوا على الاحتفال بما يبعث الفرح والسرور ولذلك تراهم يحتفلون بذكرى ميلاد أهليهم باعتبارها مناسبة سارة ولا يكاد الواحد يتذكر متى مات • ولهذا احتفل المسلمون بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحتفلوا بموته وانتقاله الى الرفيق الأعلى لأن الاحتفال بموته فيه تجديد للحزن واجترار للأسى والالتياع • وتجديد الأحزان بتذكر المصائب أمر تكرهه شريعة الاسلام وتنهى عنه •

وأقول : ان احتفال الناس بأعياد ميلاد ذويهم تصديق لما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ••• الحديث » فهو تقليد لغير المسلمين • أما بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحتفالكم باليوم الثانى عشر من ربيع الأول باعتباره يوم مولده فلم يثبت بسند صحيح — فيما نعلم — أنه صلى الله عليه وسلم ولد فى هذا اليوم بل الثابت أنه يوم وفاته (راجع

تاريخ ابن الأثير جـ ٢ ص ٢١٩) ألا ترون بعد هذا أنكم تحتفلون بيوم وفاته وليس بيوم مولده ؟

* * *

رابعا : من المغالطات التى أوردها مؤلف الكتاب قوله ان الفاطميين ليسوا أول من احتفل بالمولد • ويثبت صحة ذلك بقوله ان الاحتفال كان يتم فى بداية القرن السابع الهجرى عام ٦٠٤ هـ •

وأقول : ان ذلك اما أن يكون مغالطة أو جهلا بالتاريخ لأن الدولة الفاطمية سابقة لهذا التاريخ (من ٣٥٧ الى ٤٦٧ هـ) وابتداع الفاطميين وتاريخهم فى تضليل المسلمين لا يخفى على كل ذى علم •

* * *

وبعـــد

فاننا لا ندرى من هم كبار علماء السنة الذين أجازوا الاحتفال بالموالد كما يزعم مؤلف الكتاب • ومهما كان الأمر فالحق لا يعرف بالرجال ولكن الرجال يعرفون بالحق • والكلمة الأخيرة التى نريد أن نقولها :

ـــ ان أحدا من السلف الصالح لم يحتفل بأى مولد حتى جاءت الدولة الفاطمية عام ٣٥٧ هجرية فكانت أول من أحدث هذا الأمر •

ـــ ان مجتمعات المسلمين كانت على أعلى درجـــة فى التقـــدم الحضارى عندما كان سلفنا الصالح متمسكين بدينهم كتابا وسنة • ولم يتخلف المسلمون حضاريا الا بعد أن غيروا وبدلوا •

ـــ من أراد التقرب الى الله عـــز وجل فعليه بالاتباع الكامل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقا للمنهج الذى فرضه الله تعالى فى قوله « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم • قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين » •

والسلام على من اتبع الهدى •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

قال الله تعالى : ــ « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ، فلا تخشوهم ، واخشون .. »

فى حديثنا عن توحيد الرجاء ، والخوف مضينا نقتبس من نفحات « فلا تخشوهم واخشون » ونفتق (١) (بتشديد التاء المكسورة) من رتق (٢) خوف السر ، وشرك السريرة . ونتتبع أصداءهما تتردد فى مفازات (٣) القلوب ، وذبذبات المشاعر .

ورحنا يومئذ نقدر النظام (٤) الذى يجمع بين رعدة الخوف ، وقشعريرة التقوى ، ورجع الخشوع .. وبين هــدأة الرغب (٥) ، وحرارة الرجاء ، وسكينة الايمان .

ورأيناها جميعها مظاهر لصدق التوحيد ، وشواهد على الاخبات ، واسلام الوجه لله فاذا جخيت (٦) (بالبناء للمجهول مع تشديد الخاء) القلوب ، وارتجفت المشاعر وأفلس الوجدان عربدت دواعى الخوف ، وضلت ، وأحدثت فى الأعماق مباءات منخورة متقيحة تقذف بالقيح ، وتحتضن الجراثيم ، تنمو ، وتسرح تغتال الأقدار ، والأوزان ، وتهدم الجواهر والأعراض .

---

(١) نشق ، ونفتح .
(٢) ضد الفتق أى من استغلاقه .
(٣) المفازة الصحراء المهلكة .
(٤) النظام سلك اللؤلؤ ونحوه .
(٥) هداة الرغب اعتداله واتزانه .
(٦) جخيت : نكست على رأسها .

وضربنا يومئذ أمثلة هياكل مرسومة تستمد ذاتيتها من المنصب، والموقع ، والكرسى حتى اذا فاصلوا الموقع ، وزايلوا الكرسى تلاشوا، وهانوا بعـــد أن كانوا • وعاشوا يتشدقون بأمثلة الذل ، ويلوذون بأخلاق العبيد ، وشعارات الهوان • فكانوا بذلك مصداق قول الله سبحانه (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وان يقولوا تسمع لقولهم • كأنهم خشب مسندة • يحسبون كل صيحة عليهم ، هم العدو ، فاحذرهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون) المنافقون •

والمؤسف أن جل الرءوس المسلمة التى تتصدر ، وترود ، صنعوا (بالبناء للمجهول) على عين الأعداء ، وخلصوا لمخططاتهم ، ووطنوا (بالطاء المشددة) كل من وراءهم مجمع ذلك الخوف المبير (١) ، فلا عجب اذا غدوا جميعا أخيلة ظل لا تصد عوادى ولا ترد كيدا ، ولا تذود عن حمى ، وعدنا كما قال الشاعر : ــ

نامت نواطير(٢) قومى عن ثعالبها(٣) ... وقد بشمن (٤) وما تغنى العناقيد

ذلك لأننا اشتملنا اشتمال الصماء (٥) بخوف السر ، وأخـــلاق العبيد ، وضربنا فى أودية الشرك نصول فيها ونجول ونطلب الطعن وحدنا والنزال •

خـــوف التفريط

هـــو افراط فى خشية الناس يسلم الى التفريط فى جنب الله ويصرف عن التقوى ويعقب الندامة والحسرة شأن أى اسراف على النفس ، أو أى نبو عن الله وانصراف عن منهجه •

---

(١) المهلك .
(٢) الحراس .
(٣) كناية عن المغيرين المكرة .
(٤) امتلأن وشبعن .
(٥) اشتمال الصماء أن تتلفف بالكساء فتشد به جسمك شدا محكما يعوق عن الحركة ويبرز العورة . والرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن اشتمال الصماء .

وظنى أن آيات الزمر تكز (١) ــ ضمن من تكز ــ أصحاب هذه النزعة النابية حتى يتداركوا أنفسهم قبل الفوات « وأنيبوا الى ربكم، وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم ، من قبل أن يأتيكم العــذاب بغتة وأنتم لا تشعرون • أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ، وان كنت لمن الساخرين • أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين • أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين » ••

والانابة المعنية هنا هى الرجوع الى الله • كما أن الاسلام ــ فى الآية ــ أن تستخلص النفس بكل قواها الواعية لله ، وأن تجنبها شوائب التهافت على غير الله • وهذان الأمران هما قوام التوحيد ــ اقبال على الله ، واجتناب كل ما عداه ــ وبهما تتفتح آفاق الرشد ، وتوصد (٢) مسالك الغى واليهما تنجذب الفطر السوية ، وتعشو (٣) بلا اكراه • وعلى ضوئهما يسفر (٤) المنهج ، ويشرق الطريق • وعلى أجنحتهما يكون التحليق ، ويــلاذ بالعروة الوثقى • وصدق الله : « لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى ، فمن يكفر بالطاغوت ، ويؤمن بالله ، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام (٥) لها •• » البقرة ٢٥٦ •

والانابة والاسلام يحتمان على المسلم المنيب :

١ ــ الاقبال على الله بكل الحب • فاذا بلغ المرء بحبه هــذا المستوى الرفيع ضمن أن يرتد رجع هذا الحب مشرقا زكيا نديا الى الملائكة والناس • والانحراف بهذا الحب عن هذه الجادة (٦) الميمونة

---

(١) الدفع بجمع الكف .
(٢) توصد : تغلق .
(٣) تعشو : تتجه وتقصد .
(٤) يسفر : ينكشف .
(٥) لا تنحل .
(٦) الجادة : الطريق والجواد : الطرق .

الى جواد (بتشديد الدال) أخرى يعد شركا واتخاذا للأنداد ، وظلما يودى الى عذاب « ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله ، ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب » البقرة ١٦٥

٢ ــ كما يحتمان الاقبال على الله بكل الخشية • فاذا بلغ المرء بخشيته هذا المستوى ضمن أن يرتد رجع هذه الخشية الخالصة لله الى قلبه بردا وأمنا وسكينة • والى الناس حيث تحس قلوبهم نحوه بالهيبة ، والوقار ، وبمزيد من حب •

والانحراف بهذه الخشية عن هذه الجادة الى جواد أخرى يعد ــ كذلك ــ شركا واتخاذا للأنداد استوجب من الله التنديد (••• اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية •••••) النساء ٧٧

وخوف التفريط كخوف السر مناف لكمال التوحيد ، فلا عجب اذا نسب الى الشيطان بعد آيات تشيد بمؤمنين كمل ايمانهم فعلت أرواحهم، وزكت أفعالهم ، وأضحوا كيد الناس ، وغيظ الشيطان (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم • انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم ، وخافون ان كنتم مؤمنين) آل عمران ١٧٣ ــ ١٧٥

وواضح أن الآية الثالثة من هذه الآيات تكشف دور الشيطان وتوحى بأنه وراء هذا الخوف يذكى لهيبه ، ويصم به أولياءه ثم يحدوهم الى مهاوى التفريط ، والعصيان والهوان •

والله الذى وقى عباده كيد ابليس ، يتعاهد المؤمنين بفضله ، ويتداركهم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، حتى لا يقعوا فى شباك الشيطان وأحابيل جنوده •

ولقد وقفنا عند قول الله (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ..) الزمر ٣٦

والآية تتصدرها همزة تستهدف التقرير ، وتسجل الافكار • فعبد الله بحكم هذه الهمزة مكفى مجزى يعلو على هواجس السوء ، ويستنكر مجرد التفكير فى امكانية تخلى الله عن عبده المؤمن • والمؤمن اذا ستحكمت فيه هذه المعانى سخر من كل دواعى الخوف ، واستهان بكل حيل الشيطان • وبلوغ هذه المنزلة الرفيعة هو عين الهداية التى يمن بها الله على عباده • والهوى (بضم الهاء وكسر الواو ، وتشديد الياء) فى بؤر الخوف المارجة تحت أقدام الشيطان هو عين الضلالة (أليس الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فماله من هاد • ومن يهد الله فماله من مضل أليس الله بعزيز ذى انتقام) الزمر ٣٦ ، ٣٧

ان الآية (أليس الله بكاف) بمجازاتها الصادعة التى تكاد تكون قسما ، شفاء لصدور قوم مؤمنين •

ونقف معا وقفة واعية عنـــد آية تقرر أن التداعى فى مواجهة المحن ، وأن الذوبان من خوف الناس انسلاخ عن الايمان ، واستهانة بل كفر بما عند الله (ومن الناس من يقول آمنا بالله ، فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) العنكبوت ١١

فكأن المؤمن من مقام الايمان السامق يرى ببصر حديد كل ما تحجبه الغفلات عن غيره ، ويقدر مقام ربه فيرى بعين اليقين نذر الوعيد قبل بشائر الوعد ، وحينئذ تصغر أمامه الدنيا وما حوت ، ويهون سراؤها وضراؤها ، وشدتها ورخاؤها • ويكون بحيث لا يغريه ذهب المعز ، أو يرهبه سيفه ، بحيث لا تحرقه فتنة أو تفتنه محنة ، أو تأسره منة • بعيدا بعيدا عن دخن الخوف ومظان التفريط فى جنب الله •

هكذا يكشف القرآن ايقاع الخوف ، ويرصد دبيب الشرك المنبعث

من نوازعه حتى يقطع المؤمن مسيرته الى الحق نقيا ، سلما لله ، متحررا من أعباء الطين ، وضغوط الهوى وآصار الشيطان .

والسنة النبوية وقفت بدورها عند قضية الخوف وقفات هادية فيها تنديد بخوف التفريط ، وتحقير من شأن كل هلوع منوع جزوع يلهث ان تحمل عليه أو تتركه .

روى ابن ماجة عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ــ (لا يحقر أحدكم نفسه . قالوا : ــ يا رسول الله . كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : ــ يرى أمرا لله فيه مقال ثم لا يقول فيه ، فيقول الله يوم القيامة : ــ ما منعك أن تقول فى كذا وكذا ؟ فيقول : خشية الناس . فيقول سبحانه : ــ فاياى كنت أحق أن تخشى)

وفيما رواه ابن حبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :ــ (من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه ، وأرضى عنه الناس . ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) .

وخوف التفريط ــ كما اتضح ــ وليد مراقبة الناس ، والحرص على فتاتهم ، وركوب المحظور من أجل ارضائهم . والحق أن من التمس رضا الله كفاه الله مئونة الناس . ومن التمس رضا الناس وكله الله الى الناس وذلك هو الخسران المبين .

وهؤلاء الذين آثروا رضا الله ، وخافوا مقامه مخلصين ، ورأوا قضاءه وتصاريفه فى كل هالكة تغشى فتفقد الناس الصواب . هؤلاء هم خلفاء الله فى الأرض ، وهم سدنة دينه وعمار بيوته (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة، ولم يخش الا الله ..) التوبة ١٨

أما الذين يرقبون الناس متفانين ، ويخشونهم متهالكين فهم سريعا ما يخرون للأذقان ويعطون الدنية فى دينهم مستسلمين .

وخوف التفريط ــ كخوف السر ــ يعم مجتمعات المسلمين فيوردهم موارد الهلكة ، وينزلهم منازل التقاعس ، والامعية ، والاستخذاء ، والنفاق ، واللا مبالاة ، والاغماض والتصفيق لكل ناعق ، والتهليل لكل باغم (١) ، وتكثير سواد كل جائر غالب ••• الخ

كل ذلك والقرآن ينعى عليهم خوفهم ، واستخذاءهم ، وايثارهم حظوظ الدنيا ، واستمراءهم السلبية البغيضة التى تؤذن بالكفـــر ، وتنم (٢) عن المادية ، وتسلم للأغلال •

وهذه المعانى المرذولة تروج تحت أسماء مبتكرة أو مفتراة ما أنزل الله بها من سلطان • تروج تحت ستار التقدمية أو السياسة أو الوحدة الوطنية ••• الخ

ونقرأ هنا ــ مستشفين مستهدين ــ قول الله : ــ (انا أنزلنا التوراة فيها هـــدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا ، للذين هادوا ، والربانيون ، والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله ، وكانوا عليه شهداء • فلا تخشوا الناس واخشون ، ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة ٤٤

فنحس أن الآية تحيط بالقمة والقاعدة ، وتنعى على علماء السوء ايثارهم العرض الحاضر على الدين والأجـــل الصادق • وتصورهم يرقصون رقصات النفاق فى حلبات الهوى • فوق أشلاء القيم :

١ ــ تنعى على الحكـــام أن ينحرفوا بالحكومة ويمضوها على خلاف ما أمر الله به •

٢ ــ وتنعى على السدنة أن يطوعوا الدين،ويفتروا على الله الكذب،

---

(١) البغام الصياح بصوت رخيم . والمقصود لكل من يغنى عليهم .
(٢) تنم : تكشف .

ويغيروا ويحرفوا تخاذلا وذلا ، أو تملقا وتهافتا ، أو محاباة وتزلفا ، أو ولاء وتقربا لمعسكر غربى أو شرقى •

٣ ــ وتنعى على الرعية أن يرضوا بالدنية ، والسلبية ، والامعية ، أو أن ينسلخوا عن آيات الله غفلة أو جبنا •

ونقرأ ــ مستشفين مستهدين ــ آيات عبرناها عبورا رفيقا • يربأ الله فيها بالمؤمنين أن يهنوا ساعة يستنفرون • أو يثاقلوا الى الأرض يوم يجتاحون (بالبناء للمجهول) أو يقيموا ــ وهم المؤمنون ــ وزنا لأعداء الله وجند الشيطان • ويعرض خلال ذلك صورة كالحة لفريق خوار لم تداخل قلوبهم رزانة الايمان • ويسوق كل هذا وعظا للمؤمنين وزجرا للمترنحين (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ، وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ، وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال ، لولا أخرتنا الى أجل قريب • قل متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ، أينما تكونوا يدرككم الموت ، ولو كنتم فى بروج مشيدة ••••••) النساء ٧٧ ــ ٧٨

فاذا كان الموت محققا ، والمتاع الدنيوى محدودا ، والكائنات جميعها ظلا زائلا •• ففيم الخوف ؟

وحسبنا تربية فى هذا المقام ما حكاه القرآن عن سحرة فرعون : (اقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا) طه

خــوف وعيد الله

وهذا الخوف طابع المؤمنين • والقرآن يمتدح هؤلاء المؤمنين فى آيات كثيرة • من ذلك قول الله : ــ (••• ذلك لمن خاف مقامى ، وخاف وعيد) ابراهيم ١٥ وقوله سبحانه (ولمن خاف مقام ربه جنتان) الرحمن • وكذلك قوله سبحانه : ــ (قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين • فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) الطــور ٢٧ ــ ٢٨ ومن ذلك

(يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا) الدهر .

هـذا هو الخوف المحمود ، ولكن بشرط ألا يفضى الى اليأس والقنوط (قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) الحجر .

والمؤمن ـ محفوفا بهذا الرهب ، وبمثله من الرغب ـ يقوم مقاما وسطا يقيه الجنوح والجموح والافراط والتفريط .

الخـوف الغرزى

كالخوف من اعصار ، أو عدو ، أو المجهول ... الخ . ومثل هذا الخوف طبعى يعترى الانسان والحيوان . ولا سيطرة لأحد على ظواهره ، وانفعالاته . كيف والأنبياء عليهم السلام رغم مقاماتهم المحمودة عانوا من هذا الخوف فتداركهم الله بالسكينة والطمأنينة والأمن .

حكى القرآن عن موسى أنه أصبح فى المدينة خائفا يترقب . وخرج منها خائفا يترقب . وحكى عن ابراهيم أنه أوجس من ضيفه خيفة . وحكى مثل ذلك عن لوط وداود وهارون وغيرهم . وعتب على رسوله صلى الله عليه وسلم لاهتمامه البالغ بعادات الناس اهتماما كأنه الخوف « وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى (١) الناس والله أحق أن تخشاه » .

وبعد فان سبب الخوف الذى يغلب وسيطرته على الأزمة نذير ردة وعامل انهيار . وشأن المؤمنين أن يجهروا بالحق دون أن يخشوا لومة لائم ، وأن يقدموا فى ساحات الجهاد دون أن يخشوا صولة باطل ، وأن يقيموا حدود الله دون أن يخشوا سطوة طارق ... أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين التوبة .

بخارى أحمد عبده

(١) الخشية هنا لبست على بابها بل هى كناية عن المبالغة فى مراعاة عادات الناس .

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ ــ بيان ما يرضى الله عنه وما يكرهه

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ويكره لكم ثلاثا ، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله عليكم . ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال) .

رواه مسلم

هذا الحديث شرحنا الأمور الثلاثة الأولى التى يرضاها الله تعالى ، فى العدد الماضى من مجلة التوحيد (عدد ربيع الآخر) . وبعون الله تعالى نشرح فى هذا العدد ، الأمور الثلاثة التى يكرهها الله تعالى .

وتأكيدا للفائدة نعيد معانى المفردات للحديث كله .

المفردات

يرضى لكم = بمعنى أوجب عليكم أعمالا تستوجب رضاه اذا فعلتموها .

أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا= أى توحـدوه فى توحيد الألوهيـة ، والربوبية ، وفى أسمائه وصفاته • وكل ذلك يقتضى اخلاص الدين له •

تعتصموا بحبل الله = تمسكوا بدينه الذى هو الصلة بينه وبين عباده ، وذلك باتباع كتابه الكريم

ولا تفرقوا = ولا تختلفوا بمعنى لا تكونوا فرقـا وأحزابا وطوائف ومذاهب •

تناصحوا من ولاه الله عليكم = أى تتقدمون بالنصيحة لكل حاكم ، ليستقيم فى حكمه على شرع الله •

قيل وقـال = لأن ذلك من دواعى الكذب ، وعـدم التثبت فى القول ، والخوض فى أعراض الناس • وذلك يـؤدى الى تنافـر القلوب •

كثرة السـؤال = منه السؤال المذموم كسؤال الدنيا لغير حاجة ، ومنه السؤال على وجه التعنت، ومنه السؤال عن الأمور التى يخشى ضررها • قال تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم)

اضاعة المـال = انفاقه فى غير منفعة ، وفى غير المصارف الشرعية ، أو تعريضه للضياع والتلف

المعنى

ذكرنا فى العدد الماضى من مجلة التوحيد ، أن الله تعالى أوجب علينا فى هذا الحديث الالتزام بأمور ثلاثة : ـ أولاها : اخلاص الدين له وحده ، لا شريك له ، والعمل بشريعته كاملة غير منقوصة ، فلا يؤخذ

ببعض الكتاب ويرد البعض ، حتى لا يقع المسلمون فيما وقع فيه اليهود: يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، فكان جزاؤهم أن سخط الله عليهم •

ثانيهـا : ــ الاعتصام بحبل الله • وذلك بالاستمساك بالكتاب والسنة ، عقيدة وعملا وخلقا •

ثالثهـا : ــ ما أوجبه الله على المسلمين ، من مناصحة أوليـاء الأمور ، اذا غفلوا عن حق الله ، وحق الخلق •

فاذا استجابت الأمة لهذه الأمور الثلاثة ، أتم الله عليها نعمته ، وكمل دينها ، وأعزهم الله ، ونصرهم جزاء نصرهم لدين الله ، وبذا يتم لهم الفلاح العاجل والآجل •

أما القسم الثانى من الحديث : ــ

فقد ذكر ما يكرهه الله لعباده ، فيما ينافى الأمور التى يحبها • ومما يكره : ــ

أولا : ــ القيل والقال : ــ

ويراد بهما الخوض فى أخبار الناس • كما أن كثرة القيل والقال من دواعى الكذب ، وعدم التثبت فى القول ، والاشتغال بما يضر ولا ينفع ، ومن نتائج ذلك حدوث الفتن ، وتنافر القلوب •

ويدخل فى منهج القيل والقـال : ــ تأليف التمثيليات لاضحاك المستمعين • قال تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ، ليضل عن سبيل الله بغير علم) آية ٦ من سورة لقمان • وقال صلى الله عليه وسلم : (ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، لا يظن أن تبلغ ما بلغت • فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة) رواه أحمـد والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث بلال بن الحارث •

ثانيا : ــ كثرة السؤال : ــ

وهذا هو السؤال المذموم : كسؤال الدنيا فى غير حاجة • وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (ليس المسكين الذى ترده التمرة أو التمرتان ، ولا اللقمة أو اللقمتان انما المسكين الذى يتعفف) ــ رواه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة •

وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (ان المسألة لا تحل الا لثلاثة : ــ رجل تحمل (بتشديد الميم) حمالة • فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك • ورجل أصابته جائحة ، اجتاحت ماله ، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش ، أو سدادا من عيش • ورجل أصابته فاقة ، حتى يقول ثلاثة من أهل الحجى من قومه ، لقد أصابت فلانا فاقة • فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش) رواه مسلم من حديث قبيصة رضى الله عنه

والحمالة بفتح الحاء : ما يتحمله الضامن أو الكفيل من الغرم • والجائحة = الآفة تصيب مال الانسان كالحريق • والقوام بكسر القاف وفتحها = هو ما يقوم به أمر الانسان من مال ونحوه • والسداد = ما يسد حاجة المحتاج ويكفيه • والفاقة = الفقر • والحجى بكسر الحاء = العقل •

وجاء فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : (من سأل الناس تكثرا ، فانما يسأل جمرا • فليستقل أو ليستكثر) وهذا تهديد شديد لمن يسأل دون حاجة •

وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى ، وليس فى وجهه مزعة لحم) متفق عليه • والمزعة بضم الميم واسكان الزاى القطعة ــ فليتنبه المتسولون ، والذين يسألون الناس الحافا •

ويدخل فى المسألة : السؤال المذموم على وجه التعنت ، وعن الأمور التى يخشى ضررها • فعن أبى هريرة رضى الله عنه • قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أيها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا • فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ • فسكت حتى قالها ثلاثا • فقال صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم • ثم قال : ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم • فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شىء فدعوه) رواه مسلم • وأنزل الله الآية (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) من آية ١٠١ ــ المائدة ــ

أما السؤال عن العلوم النافعة على وجه الاسترشاد فهذا محمود ولا شك • وكان بعض الصحابة يسأل النبى صلى الله عليه وسلم : أى الأعمال أفضل ؟ وآخر يسأل : أى الاسلام خير ؟ ومنهم من يقول : قل لى قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك •

وفى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أن جبريل جاء يوما والنبى جالس مع أصحابه فسأل جبريل عن الاسلام ، ثم سأل عن الايمان ، ثم سأل عن الاحسان ••• الخ الحديث • ولما انصرف جبريل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل أرسله الله ليعلمكم أمر دينكم •

ثالثا ــ اما اضاعة المال : فانفاقه فى غير وجه شرعى ، أو ترك حفظه حتى يضيع أو يكون عرضة للصوص أو الضياع •

ومن اضاعة المال : انفاقه فيما يضر البدن كشرب الدخان ، وتعاطى الخمور ، والمخدرات • وهذه كلها سموم تؤذى البدن ، وتضر بالصحة • والله تعالى يقول (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)

كما أن الاسراف فى المأكل والمشرب فى غير حاجة ، أمر لا يحبه

الله تعالى ، لأنه يقـــول (كلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين)

وكثير من أهل العلم تصدر منهم فتاوى مضللة بشأن شرب الدخان، ويركن اليها من لم يكن لديه أثارة من علم ، ويدمن على الدخان معتقدا أن شربه مكروه وليس بحرام ، كما سمع ممن لا يقفون عند نصوص الله • اذ قال الله تعالى (ويحرم عليهم الخبائث) ويقول (ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا)• ويقول تعالى (وأن المسرفين هم أصحاب النار) •

وما موقف أولئك الذين ينتسبون الى العلم . ويعظون الناس على المنابر ، ويؤمون الناس فى المساجد ••• وهم على شرب الدخـــان دائمون ، وعلى قارعـــة الطرق أو المجالس يقدمون السجائر مجاملة للناس • والحق انهم لآثمون . وليأتن يوم القيامة يحملون أوزارهم وأوزارا مع أوزارهم •

ان بعض البلاد الغربية فطنت لأضرار شرب الدخان ، وأن شربه يعرض صاحبه لمرض السرطان الخبيث • فبدأت تشن عليـــه حربـــا شعواء بالدعاوة فى وسائل الاعلام ليكف الناس عن تناوله مهما كلفهم الأمـــر •

وانا لنعلم أن كثيرا ممن كانوا يشربونه ، قد صح عزمهم وتداركتهم عناية الله ، واستمدوا منه العون والاعانة على تركـــه ، فأمدهم الله بعونه وتركوه ، وصحت أبدانهم ، وتحرروا من العبودية التى حولتهم الى أسرى لشرب الدخان •

وهذا هو النجاح فى التوبة النصوح ، أقلعوا عن شربه ، ووفروا أموالهم ، وصحت أبدانهم وعقولهم •

نسأل الله تعالى أن يمنحنا الصدق فى القول والعمل ، وأن تكون أفعالنا فيما يحبه الله ويرضاه • وبالله التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خير طه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببراوا

حـــوار داخل الأسوار

« المقال الثالث »

لقينى محدثى فى يوم آخر ورأيته على غير عادته فقد بدا منتفخ الأوداج كمن وجد فى يده سلاحا بتارا يقصم به ظهر عدوه واستهلنى قائـــلا :

هل ترى أن نستكمل ما بدأناه من حديث سابق حـــول قضية التكفير ؟ قلت له لا أرى فى ذلك بأسا فعسى الله أن يشرح صدورنا للحق .

قال : ما هـــو مفهومك للاسلام ؟

قلت : ما تعلمته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » .

قال فى عجالة مستعينا بأصابع يده الخمس قائلا هذا الذى قلته هى العمد أما الاسلام فهو الذى بنى عليها وهو شىء آخـــر غير ما قلت .

قلت له : يبدو أنك من هواة اتباع المتشابه فاليك حديثا محكما لن تستطيع منه فرارا . حديث رواه مسلم فى صحيحه من حديث جبريل . عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : بينما نحن جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض

الثياب شديد سواد الشعر لا يعرفه منا أحد ولا يرى عليه أثر السفر حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ثم قال : يا محمد أخبرنى عن الاسلام • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا • فقال الرجل : صدقت •• الخ الحديث » ومع فهم واضح لمعنى لا اله الا الله كما علمها رسولنا صلى الله عليه وسلم لأصحابه وطلبه من قومه فى مكة أن يقولوها مع لازمة لها فاسمع اليه عليه الصلاة والسلام حين قال لهم « يا عم كلمة تعطونيها تدين لكم بها العرب وتملكون بها العجم أن تقولوا لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه » : فلا يستقيم الاسلام وفى قلوب الناس من يعبدون من دون الله •

فانى على ضوء ذلك لا أقر ما عليه الناس اليوم • يفعلون هذه الأركان الخمسة وهم يستشفعون بزيد ويتوسلون بعمرو ويتذرون لهذا ويطوفون حول قبر ذاك من الأولياء من دون الله • فهنا نقض لكلمة التوحيد وبالاضافة الى ترك كل عبادة لم يأت بها الرسول الكريم ولم يفعلها أصحابه من تلك البدع والمحدثات التى درج عليها العامة والخير فى هديه صلى الله عليه وسلم واذا لم ينته الناس عن ذلك فقد نقضوا الشطر الثانى من كلمة التوحيد فان معنى كلمة « محمد رسول الله » هو الانتهاء عن الابتداع كما يقول رسولنا الكريم « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلال وكل ضلالة فى النار » فاذا استقام الناس على ذلك فلا يملك انسان كائنا من كان أن يصفهم بغير المسلمين •

قال محدثى لقد نسيت شيئا هاما حتى يكون الناس مسلمين •

قلت : وما هو ؟

قال : أن يبايعوا أميرا عليهم • ألا تسمع لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » أى لا بد أن يبايع المسلم أميرا حتى يكون مسلما وبغير ذلك لا يكون

مسلما • والله تعالى يقول « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك » (الفتح ١٨) وقال « يأيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك» (الممتحنة١٢)

قلت : ومن أبايع ، فاذا أمرت على أميرا وبايعته فهى على حد قولك بيعة لا تصح لأن هذا الأمير غير مسلم لأنه لم يبايع مسلما وسند البيعة مقطوع بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم • ولى أن أضيف لمعلوماتك أن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم كانوا يختارون — بضم الياء — بمعرفة أهل الرأى والمشورة من الصحابة فى المدينة ثم ينادى بالخليفة أميرا على المسلمين فى الأمصار • فهل كان الولاة يطوفون على المدن والقرى والحوارى والبيوت ليتلقوا البيعة من كل المسلمين والا لو تخلف واحد من الأمة الاسلامية لم يبايع غد كافرا على حد استنباطك لهذا الحكم • وهذا ما لم يحدث اطلاقا • وانى أريد أن أختصر لك الطريق ونأخذ مثلا من القرآن الكريم عن ابراهيم عليه السلام وهو الأمة والامام وخليل الرحمن ماذا كان من أمره ؟ ! سمع الى الحق وهو يقول « اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين » (البقرة ١٣١) ونحن قال لنا ربنا بوحيه الى رسوله صلى الله عليه وسلم أسلموا فأسلمنا • ذلك قوله تعالى (فالهكم اله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين)

قال : هناك شىء آخر مهم وهو الهجرة الى دار الاسلام وترك ديار الكفر لأن الحق تبارك وتعالى يقول « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » النساء ٩٧ • فمما سبق يتبين لنا أن من لم يهاجر من ديار الكفر فهو كافر مخلد فى النار •

قلت له : هذه الآية نزلت فيمن لم يهاجر من مكة الى المدينة حين هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولكن الأمر اختلف بعد ذلك فقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » وها هو المجال أمامك فسيحا فجاهد وعلم الناس الاسلام

وبصرهم بانحرافاتهم بالحكمة والموعظة الحسنة •

قال : ان هؤلاء لا ينفع معهم جهاد أو تعليم لأن قلوبهم قاسية وعلينا نحن القلة المؤمنة أن نهجرهم ونذهب الى مكان خال نقيم فيه مجتمع الاسلام ودار السلام •

قلت له : لقد هدمت بقولك هذا استدلالك بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم فانه هاجر الى قوم غير مسلمين وبعث قبله مصعب بن عمير رضى الله عنه اليهم وكانوا كفارا فأخلص لله الدعوة فما مر عام الا والاسلام قد دخل كل بيت فى يثرب وهاجر اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلمهم الاسلام ويقيم بهم المجتمع المسلم ودار السلام • بينما على ضوء ما تقول وتحكم به فى موضوع الهجرة لاكتفى صلى الله عليه وسلم بمن آمن معه واستقر بهم فى شعب أبى طالب أو أى شعب من شعاب وجبال مكة واذن لكانت النتيجة الحتمية لذلك التصرف وهى انكماش الدعوة وتقوقعها ولفقدت الرسالة المحمدية عالميتها • ثم ألا ترى معى أن الأطباء لو تركوا بلدة ظهر فيها الوباء وهاجروا أيكونون بذلك محقين ؟ كلا فالصواب هو أن يبقى الأطباء وسط المرضى ليعالجوهم من أدوائهم وأمراضهم •

ثم ألم تتدبر قول الله تعالى فى قصة يونس عليه السلام « وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » لقد ضاق بكفر قومه وتكذيبهم اياه فهجرهم فلقنه الله درسا أعاده الى صوابه • وهو درس لكل الدعاة ألا يهجروا حقل الدعوة ويتركوه للدهماء ينشرون أباطيلهم ليضلوا بعد أن ضلوا • وترى الحق سبحانه يحذر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصنع مثل ما صنع يونس عليه السلام ويأمره بالصبر على أمر الدعوة وعلى كفر الكافرين وتكذيب المكذبين « فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت » القلم ٤٨

وأما تعريفك لديار المسلمين اليوم بديار كفر أو ديار حرب فانى أستعير تفسيرا للشيخ محمد عبده رحمه الله فى المنار حيث يقول عن دار الحرب : هى الدار التى لا تستطيع أن تؤدى فيها عبادتك لربك

أما الديار التى تستطيع أن تعبد ربك فيها فهى دار سلام • وضرب لذلك مثلا بانجلترا فقال انها تعتبر بالنسبة للمسلم دار سلام لأنه لا أحد يمنعك من عبادتك فيها • ونحن ولله الحمد نؤدى عباداتنا لا يمنعنا منها أحد ــ والله أسأل أن لا يبلغ بنا الحال الى أن نمنع عن تأدية عباداتنا ــ وانك لتجــد النداء للصلاة يرتفع على المآذن وفى مكبرات الصوت والاعلان عن بدء الصوم وانتهائه والحج والعمرة كل ميسر لكل قادر عليه والزكوات نخرجها علنا ، ناهيك عما يفعله الدهماء من الابتداع فى الأذان ويمكث الواحد منهم خلف مكبرات الصوت بالساعات فى صلاة الفجر يرفع عقيرته بكلمات ما أنزل الله بها من سلطان وابتدعوا لرمضان من الأطعمة والأشربة وما ابتدعوه من هرج ومرج للحج حين خروج الحجاج وحين عودتهم •

لكنى أقول لك لا أقر أفعالا كثيرة جدا يفعلها الناس وهى تنأى بهم عن الاسلام الصحيح وأمورا خارجة عن حنيفية الاسلام وصفائه ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله • وهذا واجب كل مسلم واع غيور على دينه أن يدعو بقدر ما وسعته الطاقة الى تصحيح هذه الأخطاء حتى ينشأ المجتمع المسلم الطاهر النقى وأن نتسلح بالعلم والمعرفة والحكمة والموعظة الحسنة والصبر لتبليغ هذه الدعوة وذلك الميراث الذى ورثناه عن رسولنا صلى الله عليه وسلم استجابة لأمر ربنا تبارك اسمه « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » (آل عمران ١٠٤)

فأطرق محدثى برهة ثم انصرف •

هدى الله المسلمين جميعا حكاما ومحكومين للعمل بما فى كتابه وسنة نبيه الكريم وهدانا الله وهدى من ضلت بهم الافهام وانحرفوا عن الصراط السوى الى الحق باذنه •

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل •

والى حوار آخــر باذن الله • **بدوى محمد خير طه**

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

بــدراو

تحت راية التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر

ان توحيد الله عز وجل فى ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، يعنى أمورا كثيرة جاء بها القرآن الكريم ، وبينتها السنة الصحيحة • ولا بد أن يعتقدها المسلم الموحد وأن يكون منها على بينة وبصيرة حتى يكون من الناجين المفلحين • ومن ذلك :

الايمان بالله عز وجل : ايمانا صادقا يحمل على الاعتقاد الجازم بوجوب اتصاف الله تعالى بكل كمال ، وتنزيهه سبحانه عن كل نقص ، فلا كمال أكمل من كماله ، ولا يعتريه أى نقص وان قل : (**الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ...**) الآية ٢٥٥ ــ البقرة ــ (قال : فما بال القرون الأولى قال : علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) الآيتان ٥١ ، ٥٢ ــ طه •

* فهو سبحانه الخالق لكل شىء • وما خلق شيئا الا بالحق ، وأعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، وخلق كل شىء فقدره تقديرا : (**ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل**) الآية ١٠٢ ــ الأنعام ــ (خلق السموات بغير عمد ترونها **وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء** ماء **فأنبتنا فيها من** كل زوج كريم • هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين) الآيتان ١٠ ، ١١ ــ لقمان•

* وهو سبحانه المنعم على عباده بكل النعم ، الرزاق ذو القوة المتين (وما بكم من نعمة فمن الله ...) الآية ٥٣ ــ النحل ــ (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ...) الآية ١٨ ــ النحل ــ (وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ...) الآية ٦ ــ هود •

والله سبحانه وتعالى لتحقيق هذا الوعد لم يجعل خزائن رحمته لأحد من خلقه حتى لا يمسكها عن عباده ، قال تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا) الآية ١٠٠ ــ الاسراء .. وقال تعالى : (له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم) الآية ١٢ ــ الشورى .

* وهو سبحانه العليم بكل شيء ، فلا تخفى عليه خافية ، ولا يعزب عن سمعه ولا عن بصره مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور : (يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) الآية ٤ ــ الحديد ــ (ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) الآية ٧ ــ المجادلة . (انما الهكم الله الذى وسع كل شيء علما) الآية ٩٨ ــ طه . (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) الآية ٦٩ ــ القصص .

* وهــو سبحانه المريد لكل شيء ، ولا يكون شيء الا بارادته ومشيئته ، فلا يقع فى ملكوته الا ما أراده وشاءه (وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين) الآية ٢٩ ــ التكوير . (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غــدا الا أن يشاء الله ...) الآيتان ٢٣ ، ٢٤ ــ الكهف . (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) الآية ٦٨ ــ القصص .

* وهو سبحانه الفعال لما يريد ، وهو على كل شيء قدير ، وهو القاهر فوق عباده ، لا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء : (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت

كل شيء واليه ترجعون) الآيتان ٨٢ ، ٨٣ ــ يس • (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير) الآية ١ ــ الملك •

* وهو سبحانه المعبود بحق فلا معبود سواه ، والعبادة كلها لا تكون الا له ، ومن صرف شيئا منها لغيره ، أو أشرك فيه معه غيره فقد كفر به ، والله لا يغفر أن يشرك به ، وقد حـرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ، لأنه لا يستحق العبادة الا الخالق الرازق رب العالمين (يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون • الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) الآيتان ٢١ ، ٢٢ ــ البقرة •

* وهـو سبحانه المشرع لعباده والمحلل لهم والمحرم عليهم ، وليس ذلك لأحـد من خلقه ، قال الله تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه •••) الآية ١٣ ــ الشورى • وقال تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا •••) الآيـة ٤٨ ــ المائدة ، وقال تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم : (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) الآية ١٨ ــ الجاثية • وقال تعالى : (ان الحكم الا لله أمر أن لا تعبدوا الا اياه •••) الآية ٤٠ ــ يوسف • (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) الآية ٥٠ ــ المائدة •

ومن جعل حق التشريع والتحليل والتحريم لغير الله فقد أشرك به • فقد قال الله تعالى عن اليهود والنصارى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله •••) الآية ٣١ ــ التوبة • لأنهم كانوا يشرعون لهم ويحللون لهم ويحرمون عليهم بغير اذن من الله فيتبعونهم، كما قال تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله •••) الآية ٢١ ــ الشورى •

* وهو سبحانه أرسل رسله من لدن آدم الى خاتمهم نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليبلغوا شرعه للناس وليبينوا لهم ما نزل اليهم من ربهم لئلا يكون لهم على الله حجة : (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا • ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما • رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما) الآيات ١٦٣ ــ ١٦٥ ــ النساء • (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت •••) الآية ٣٦ ــ النحل • (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الآية ١٥ ــ الاسراء • وقد قال الله تعالى لخاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم : (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير) الآية ٢٤ ــ فاطر •

وكما أنه صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين فكذلك كتابه هو آخر الكتب المنزلة من رب العالمين لعباده أجمعين وسيبقى حجة عليهم الى يوم الدين • قال الله تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) الآية ٩ ــ الحجر • (وانه لتنزيل رب العالمين • نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) الآيات ١٩٢ ــ ١٩٥ ــ الشعراء •

* وهو سبحانه الذى يرجع اليه الخلق يوم الدين فيحاسبهم ويجازيهم على ما كسبوا فى هذه الحياة الدنيا من خير أو شر : (يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الآيات ٦ ــ ٨ ــ الزلزلة •• (ان الى ربك الرجعى) الآية ٨ ــ العلق • (وأن الى ربك المنتهى) الآية ٤٢ ــ النجم • وقد قال الله تعالى : (يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه • فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا

يسيرا • وينقلب الى أهله مسرورا • وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا • انه كان فى أهله مسرورا • انه ظن أن لن يحـــور • بلى ان ربه كان بـــه بصيرا) الآيات ٦ ــ ١٥ ــ الانشقاق •

* وهو سبحانه خلق ملائكة ينفذ بهم ارادته ومشيئته فى خلقه، وجعلهم شهداء عليهم وحفظة لهم ، ويؤيد بهم عباده المؤمنين ، ويعذب بهم عباده الكافرين ، وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون : (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض) الآية ٥ ــ الشورى • (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم ، وهو أسرع الحاسبين) الآيتان ٦١ ، ٦٢ ــ الأنعام •

* وهـــو سبحانه منزه عن الشريك والمثيل ، والولد والوالد والصاحبة والمعين ، وعن الاحاطة والادراك : (قل هو الله أحد • الله الصمد • لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفوا أحد) الاخلاص • (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) الآية ٩١ ــ النور• (وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) الآية ٣ ــ الجن • (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) الآية ١٠٣ ــ الأنعام • (ليس كمثله شىء وهـــو السميع البصير) الآية ١١ ــ الشورى • (ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء •••) الآية ٢٥٥ ــ البقرة • (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) الآية ١١١ ــ الاسراء •

ــ وجماع ذلك ما أجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم

البقية صفحة (٣٢)

طوابير الانتحار المعلب

بقلم الأستاذ الدكتور أمين رضا
أستاذ جراحة العظام بجامعة الاسكندرية

فى الصباح المبكر كل يوم تصطف صفوف طويلة فى المدن المصرية أمام حوانيت معينة • يقف الرجال والنساء والاطفال فى هذه الصفوف أحيانا قبل شروق الشمس فى الشتاء يعانون من قسوة العواصف ، ومن البرد القارس ، ومن المطر المنهمر بغزارة • وما ذلك الا ليضمنوا أن يجدوا لأنفسهم مكانا متقدما فى الصف حتى اذا ما فتح الحانوت أبوابه كان لهم السبق فى الحصول على بغيتهم المنشودة • واذا ما فتح البائع أبواب دكانه نجد الواقفين ينادونه بأصوات الاستعطاف والاستجداء ويتشاجرون ويتشاتمون ويتماسكون بالأيدى • وبعضهم يبتاع ما يريد من دكان ثم يجرى مهرولا لاهثا للوقوف فى صف آخر أمام حانوت قريب •

انك اذا ما لفت نظرك هذا المنظر العجيب لأردت أن تتعرف على هذه السلعة الثمينة التى يتناحرون عليها • ولا يمكن أن تتصور الا أنها شىء يطيل العمر ويحافظ على الحياة ، أو أنها صفقة رابحة تجعل من يقتنيها من أغنى الأغنياء ، أو أنها شىء يضمن لمقتنيه السعادة الأبدية حتى يمكن أن يضحى الانسان فى سبيله بكل رخيص وغال ، وأن يتجشم كل هذه المتاعب فى سبيله • وان لم يكن هذا الشىء كذلك فهو على الاقل سلعة من السلع الغذائية التى تقيم أود أسرة والتى تستحق أن يقف الناس لشرائها مدة طويلة فى صفوف وصفوف للحصول على شىء منها •

اسأل أحد هؤلاء الرجال الواقفين فى الصف : هل هذا طابور دجاج ؟ لا • هل هو طابور صابون ؟ سمن ؟ أرز ؟ بيض ؟ سكر ؟ الخ • سيقول لك : لا • فما هو اذا ؟ يقول لك هو شىء أهم • هو طابور السوبر • ما هذا ؟ هذا نوع فاخر من السجائر •

يأيها الرجل ماذا تقول ؟ أتتجشم كل هذه المتاعب للحصول على

علبة سجائر ؟ لماذا ؟ يقول لك انه لا يستغنى عن التدخين فان التدخين قد استحوذ على حواسه وعقله فـــلا يمكنه التحرر منه بأى حال من الاحوال • قل له يا رجل ألم تقرأ ما هو مدون على علبة التبغ هـــذه وأن التدخين مضر بالصحة ضررا بالغا • فسيقول لك اننى أعلم ذلك ولكننى مستعد أن أتحمل الضرر فى سبيل استمتاعى بالتدخين •

وان قلت له يا رجل ان هذا الضرر ليس فقط ضررا وقتيا يمر من غير أن يترك أثرا • انه ضرر مزمن قاتل ينتهى بالمدخن الى الموت المحقق بداء الرئة أو داء القلب أو بأدواء أخرى تهلك المدخن بالتأكيد بعد زمن قريب أو بعيد حسب استعداد جسمه وكثرة تدخينه سيقول « اذا مرضت من التدخين سأقلع عنه » •

والجواب الذى يجب أن يعرفه كل مدخن هو أنه اذا مرض من التدخين فيكون ذلك بعد فوات الأوان ويكون قـــد بدأ العد التنازلى للنهاية • انه انتحار بطىء ولكنه أكيد •

انه انتحار باصرار وتأكيد يمتد الى عدة سنوات ولذلك فجرمه كبير بقدر مدة الاصرار عليه •

واسأل بقية الواقفين فى طابور الانتحار ستجد عجبا :

سيدة تشترى علبة التبغ لزوجها •

موظف يشتريها لرئيسه •

جندى يشتريها لزميله •

طفل يشتريها لوالده •

شاب غير مدخن يشتريها فى الصباح ويحبسها حتى المساء ليبيعها بثمن أغلى ويكسب الفرق • وشاب آخـــر يشتريها ليهديها لأخيه أو زميله •

شىء عجيب هـــذا الموت الذى يباع ويشترى فى علب ويشتريه الناس لبعضهم ويتاجرون فيه ويهدون بعضهم البعض به •

أما آن للمدخنين ــ والمثقفين منهم خاصة ــ أن يوقنوا فى عصر

العلم الذى يعيشون فيه أن التدخين ليس فقط مضرا بالصحة كما هو مكتوب عليه « بطريقة مهذبة » • وانما هو حقيقة انتحار بطىء يودى بحياة الكثيرين من الشبان والكهول بسبب استهتارهم فى الحفاظ على حياتهم ، بل بسبب اصرارهم على تناول ما يقتلهم على الأمد الطويل •

ألا لعنة الله على هـذا الانتحار المعلب •

هدانا الله واياكم سواء السبيل •

أمين رضا

بقية مقال (تحت راية التوحيد)

جبريل عليه السـلام حين سأله عن الايمان قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره »•

وثمرة هـذا الايمان :

دوام الحب والطاعة لله ، ودوام الخوف والحياء منه ، والحرص على التقرب اليه بالعمل الصالح ، والرضا بقضائه وقدره ، والصبر على بلائه ، والشكر على نعمائه واللجوء اليه وحده والاستعانة به دون غيره فيما لا يقدر عليه أحد سواه • والرغبة فى ثوابه والرهبة من عقابه •

فيعيش المؤمن الموحـد مع الخالق بالمراقبة والاستقامة ، ومع الخلق بالمحبة والأمانة ، مطمئنا لعدل الله وحكمته واثقا فى وعده : (ما عندكم ينفد وما عنـد الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون • من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيـاة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) الآيتان ٩٦ ، ٩٧ ــ النحل • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

(والحديث موصول ان شاء الله)

عبد اللطيف محمد بدر

إلى الإسلام من جديد

بقلم علي محمد قريبة

— ١٤ —

تحدثنا فى المقال السابق عن الأسرة المثالية التى تقوم فى ظلال الآداب المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وتلتزم بالنظام الذى وضعه الاسلام الحنيف .. ومن هذه الأسرة ومثيلاتها يقوم المجتمع الاسلامى المنشود باعتبارها اللبنات التى يشيد بها بناؤه . عسى أن نعيد الى الوجود مجتمعا كذلك المجتمع الذى أقامه المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة . بعد أن هاجر وأصحابه اليها من مكة المكرمة . وليس ذلك بالأمر العسير مادمنا سنسلك الطريق التى سلكها الرسول الكريم وهو يقيم ذلك المجتمع النموذجى المثالى، ومادمنا سنبنيه على الأسس التى بنى عليها خاتم المرسلين مجتمعه هذا العظيم . وهذه الأسس هى :

أولا : ربط المجتمع المنشود بالمساجد باعتبارها المصدر الحقيقى والطبيعى لتوجيه المسلمين روحيا وماديا ، يتخذونها ساحات للعبادة ، كما يتخذونها مدارس للعلم يطلبونه فيها بسم الله ، كما يتخذونها مراكز للندوات الأدبية والاجتماعية الهادفة لخير الاسلام والمسلمين.. ولا ينبغى أن يتدخل أصحاب السلطان فى اخضاع رسالتها لخدمة أغراضهم وأطماعهم ، أو فى توجيهها وجهة تشوب العبودية لله وحده، والتقديس لله وحده أو فى تقييد رسالة الدعاة الى الله ، والتضييق عليهم بما لم يأذن به الله مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وخشية من قوله سبحانه (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها ، أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين ، لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) . ولأهمية المسجد فى الاسلام كان أول عمل

قام به صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر من مكة الى المدينة هو بناء المسجد ليتعهد فيه من آمن بالاسلام من غبش الفجر الى غسق الليل • ولا عجب فرسوخ المجتمع المسلم وتماسكه لا يتمان الا بالتزام نظام الاسلام وعقيدته وآدابه • وكل ذلك ينبع من روح المسجد ووحيه • ففريضة الصلاة مثلا قد ارتبطت بأخلاق وتقاليد هى لب الاسلام ، كما أن صلة هذا المجتمع المنشود بالله تتوثق أكثر ما تتوثق فى المساجد •

ثانيا : المؤاخاة بين أفراد ذلك المجتمع ، لينتشر التراحم والحب بينهم مصداقا لقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) وقوله سبحانه (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم) وقوله عز من قائل (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) ورغبة فى أن يكون أفراد هذا المجتمع المنشود ضمن من يعنيهم الحديث الشريف الذى يرويه مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله (ان الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى ؟ اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى) وتنفيذا لقوله صلى الله عليه وسلم (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا) •

ومن المعروف أن أى مجتمع من المجتمعات لا تقوم له قائمة ، ولا ينهض الا بالتآخى والمحبة المتبادلة بين أفراده بشرط أن يسبق ذلك التآخى وتلك المحبة عقيدة يتم اللقاء عليها والايمان بها باعتبار أن العقيدة تحمل صاحبها على سلوك معين فى الحياة • وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل أساس الأخوة بين أصحابه عقيدة الاسلام التى جاءهم بها من عند ربه والتى جعلتهم ينخرطون فى سلك العابدين وفى مصاف العبودية الخالصة لله وحده دون أى اعتبار آخر •

وفى مثل هـذا المجتمع نجد الفرد يتحرك فيه بروح الجماعة ومصلحتها وآمالها ، وفى مثل هذا المجتمع تذوب العصبيات فلا تبقى حمية الا فى الاسلام ، وفى مثل هـذا المجتمع تسقط فوارق النسب واللون والوطن ، فلا يكون فضل لأحد على آخر الا بالمروءة والتقوى، وفى مثل هذا المجتمع تضرب أروع الأمثال ، وتموت الصفات الذميمة كالبخل والجشع والجبن ، فلا ترى من يشيح بوجهه عن أخيه المكروب أو ذى الحاجة ، وانما ترى الايثار الصادق ، والمشاركة الوجدانية والمادية تنفيذا لقوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولـو كان بهم خصاصة) • ولا ترى من يستقبل هـذا الايثار بالاستغلال والنهم والجشع ، وانما ترى التعفف الأبى محاكاة لموقف عبد الرحمن بن عوف حين هاجر من مكة الى المدينة فآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصارى ، فلما عرض سعد عليه نصف ماله ليكون خالصا له ، واحدى زوجتيه يطلقها ليتزوجها بعده ، أجابه عبد الرحمن « بارك الله لك فى أهلك ومالك • دلنى على السوق» فما انقضت فترة طويلة حتى كسب عيشه وتزوج من خالص ماله ، وأصبح من أثرياء المدينة •

ثالثا : شـيوع التعاون والتكافل والتناصر والتراحم فى ذلك المجتمع لتمس كل نواحى الحياة ومقوماتها ، انطلاقا من قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقوله (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقوله (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) وتنفيذا لقوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقوله (مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسـد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) •

رابعا : أن تقوم الصلة بين أفراد ذلك المجتمع فى ظلال العدل

والمساواة والتناصح مصداقا لقوله تعالى (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير) وقوله (يأيها الناس كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) وقوله سبحانه (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وايمانا بقوله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع (أيها الناس ان ربكم واحـــد وان أباكم واحد • ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر الا بالتقوى • ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقوله عليه الصلاة والسلام (ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين : الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا) •

خامسا : أن يتضامن أفراده فى المسئولية وفى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لقوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) وقوله (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقوله سبحانه (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون • كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ، ولقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا لو أننا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا)

وقوله عليه الصلاة والسلام (والذى نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم) ولهذا فاننا نجد أن عامة أحكام الشريعة انما تقوم على أساس هذه المسئولية ، وتحدد الطرائق التنفيذية لمبدأ التكافل والتضامن فيها بين المسلمين •

سادسا : نزوع أفراده الى الحرية والاستقلال ، ورغبتهم فى الجهاد ضد العدوان ، ليعيشوا فى الحمى الآمن وليصونوا مقدساتهم وأعراضهم وأمجادهم ، ايمانا بقوله تبارك وتعالى (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ، وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله ، والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) وتطلعا الى ما يرمى اليه المصطفى صلى الله عليه وسلم حين يقول (من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهـو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد) •

وهكذا وجدنا أن الأساس الأول من أسس بناء المجتمع الاسلامى المنشود يدعم صلات أفراده بالله سبحانه بينما الأسس الستة كلها تدعم صلة المجتمع بعضه ببعض • وحتى تظل هذه الأسس قوية حاملة بنيان ذلك المجتمع فان على كل مسلم أن يتعاون مع اخوته فى العقيدة على محاربة المنكرات التى من طبيعتها أن تقوض هذه الدعائم ، وتزلزل ذلك البناء •• وهذا هو ما سنتحدث عنه بمشيئة الله تعالى فى مقال لاحق • فالى لقاء •

على محمد قريبه

هل صلى النبي صلى الله عليه وسلم بغير وضوء

بقلم : علي عبد

شغلنا يوما تساؤل اضطرنا للبحث عنه ، ومعرفة الرأى فيه ، هو اذا كانت الصلاة فرضت بمكة ليلة الاسراء ، وفرض الوضوء والتيمم بالمدينة ، نظرا لأن سورة النساء والمائدة ، مدنيتان نزلتا بالمدينة ، ولا شك أن بين فرض الصلاة وفرض الوضوء زمنا غير قليل، فهل يفهم من هذا ، أن المسلمين قد صلوا ولو صلاة واحدة بغير وضوء ؟ !

قلت : جاء فى كتاب الاتقان للحافظ السيوطى باب نافع ومفيد لدارس القرآن ، حول أحكام نزول القرآن : قوله رحمه الله : (النوع الثانى عشر : ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه) . قال الزركشى فى البرهان قد يكون النزول سابقا على الحكم كقوله (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) فقد روى البيهقى وغيره عن ابن عمر أنها نزلت فى زكاة الفطر (وأخرج) البزار نحوه مرفوعا (وقال بعضهم) لا أدرى ما وجه هذا التأويل لأن السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم ، وأجاب البغوى بأنه يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال : « لا أقسم بهذا البلد ، وأنت حل بهذا البلد » فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة حتى قال عليه السلام أحلت لى ساعة من نهار ، وكذلك نزلت بمكة « سيهزم الجمع ويولون الدبر » قال عمر بن الخطاب فقلت أى جمع ، فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم مصلتا بالسيف يقول « سيهزم الجمع ويولون الدبر »

فكانت ليوم بدر ، أخرجه الطبرانى فى الأوسط وكذلك قوله « جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب » قال قتادة وعده الله وهو يومئذ بمكة أنه سيهزم جندا من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر أخرجه ابن أبى حاتم (ومثله) أيضا قوله تعالى « قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد » (أخرج) ابن أبى حاتم عن ابن مسعود فى قوله (قل جاء الحق) قال السيف والآية مكية متقدمة على فرض القتال ، ويؤيد تفسير ابن مسعود ما أخرجه الشيخان من حديثه أيضا قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان فى يده ويقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، وما يبدىء الباطل وما يعيد) (وقال) ابن الحصار قد ذكر الله الزكاة فى السور المكيات كثيرا تصريحا وتعريضا بأن الله سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه ويظهره حتى يفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة الا بالمدينة بلا خلاف وأورد من ذلك قوله تعالى (وآتو حقه يوم حصاده) وقوله فى سورة المزمل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ومن قوله فيها (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) ومن ذلك قوله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا) فقد قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة انها نزلت فى المؤذنين ، والآية مكية ولم يشرع الأذان الا بالمدينة • (ومن أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه) آية الوضوء ففى صحيح البخارى عن عائشة قالت سقطت قلادة لى بالبيداء ، ونحن داخلون المدينة فأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه فى حجرى راقدا وأقبل أبو بكر فلكزنى لكزة شديدة وقال حبست الناس فى قلادة ، ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يجده فنزلت (يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون) فالآية مدنية اجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة (قال) ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازى أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة الا بوضوء

ولا يدفع ذلك الا جاهل أو معاند • قال والحكمة فى نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل • وقال غيره يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدما مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم فى القصة (قلت) — أى السيوطى — يرده الاجماع على أن الآية مدنية (ومن أمثلته) أيضا آيـــة الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة ، وقول ابن الغرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما أخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبى حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت بـــه الى الجمعة فسمع الأذان يستغفر لأبى أمامة أسعد بن زرارة فقلت ياأبتاه أرأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هذا ؟ قال : أى بنى كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة (ومن أمثلته) قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء) الآية ، فانها نزلت سنة تسع وقد فرضت الزكاة قبلها فى أوائل الهجرة (قال) ابن الحصار فقد يكون مصرفها قبل ذلك معلوما ولم يكن فيه قرآن متلو كما كان الوضوء معلوما قبل نزول الآية ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيدا به • »

فهذا باب من أبواب العلم بالقرآن ، يستفيد منه الطالب والمعلم ان شاء الله ، وذلك مجمع عليه من العلماء ، ففى صحيح البخارى باب التيمم أو كتاب التيمم بدأ البخارى بقوله : قول الله تعالى فلم تجدوا مـــاء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبى صلى الله عليـــه وسلم قالت خرجنا مـــع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء فأتى الناس الى أبى بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول

الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبنى أبو بكر وقال ماشاء الله أن يقول ، وجعل يطعننى بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك الا مكان الرسول صلى الله عليه وسلم على فخذى • فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا • فقال أسيد بن الحضير ما هى بأول بركتكم ياآل أبى بكـــر • قالت فبعثنا البعير الذى كنت عليه فأصبت العقد • » ففى هذا الحديث أنهم كانوا يتطهرون للصلاة بدليل التماسهم للماء وذلك قبل نزول الاية ، وهذا رأى الشراح ، ومنهم ابن بطال الذى قال : « وفيه دليل على أن الوضوء قد كان لازما لهم قبل ذلك وأنهم لم يكونوا يصلون بغير وضوء قبل نزول آية التيمم وفيه أن الذى طرأ عليهم من العلم فى ذلك حكم التيمم لا حكم الوضوء • وذلك رفق من الله تعالى بعباده أن أباح لهم التيمم بالصعيد الطيب عند عدم الماء • ولذلك قال أسيد ماهى بأول بركتكم •

قال أبو عبد الله القرطبى : الخامسة والثلاثون : ـــ لفظ التيمم ذكره الله تعالى فى كتابه فى (البقرة) وفى هذه السورة و « المائدة » والتى فى هذه السورة (النساء) هى آية التيمم • والله أعلم • وقال القاضى أبو بكر بن العربى : هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء عن أحد ، هما آيتان فيهما ذكر التيمم • احداهما فى « النساء » والأخرى فى « المائدة » • فلا نعلم أية آية عنت عائشة بقولها « فأنزل الله آية التيمم » • ثم قال وحديثها يدل على أن التيمم قبل ذلك لم يكن معلوما ولا مفعولا لهم •

قلت (أى القرطبى) : أما قوله : « فلا نعلم أية آية عنت عائشة» فهى هذه الآية على ما ذكرنا • والله أعلم • وقوله : « وحديثها يدل على أن التيمم قبل ذلك لم يكن معلوما ولا مفعولا لهم » فصحيح ولا خلاف فيه بين أهل السير ، لأنه معلوم أن غسل الجنابة لم يفترض قبل

الوضوء ، كما أنه معلوم عند جميع أهل السير أن النبى صلى الله عليه وسلم منذ افترضت عليه الصلاة بمكة لم يصل الا بوضوء مثل وضوئنا اليوم • فدل على أن آية الوضوء انما نزلت ليكـــون فرضها المتقدم متلوا فى التنزيل • وفى قوله : « فنزلت آية التيمم » ولم يقـــل آية الوضوء ما يبين أن الذى طرأ لهم من العلم فى ذلك الوقت حكم التيمم لا حكم الوضوء ، وهذا بين لا اشكال فيه • »

وهـــذا الذى ذكره القرطبى لا خـــلاف عليه بين أكابر العلماء والمفسرين ، واذا كانت هناك روايات تقرر سبق فرضية الصلاة على المعراج ، فلا يمنع أن يكون الوضوء سابقا على فرضه بنزول الآيات بالمدينة • يقول الشيخ محمد أبو زهرة فى كتابه (خاتم النبيين) : « عندما نزل قـــوله تعالى : « يأيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهـــر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر » كان التكليف لتبليغ الرســـالة والدعوة الى أمر الله ودينه ولا دين بغير صلاة ، بل لابد لكل دين من صلاة ، لأنه لابد لكل دين من عبادة ، ولا عبادة من غير الصلاة ، فهى عمود الدين ، وركنه الركين •

ولذلك اقترن التبليغ بفرضية الصلاة اقترانا زمنيا ، لأن الصلاة مقترنة بكل دين اقترانا عمليا •

ولقد قال الرواة ان الصلاة فرضت ركعتين بمجرد البعثة المحمدية، وكانت تصلى مرتين ، أولاهما فى الصباح والثانية فى المساء وفرضت ركعتين فى كل منهما ، ولقد قال فى ذلك المزنى من أصحاب الشافعى رضى الله عنه ، ان الصلاة كانت مفروضة قبل الاسراء ، كانت صلاة قبل غروب الشمس ، وصلاة قبل طلوعها ، ويشهد لهذا قول الله تعالى: « وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار » •

ولقد قالت عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها فيما رواه ابن أختها عروة بن الزبير ، فرضت الصلاة ركعتين ، ركعتين ، ثم أيد الله تعالى أنها فى الحضر أربعا وأقرها على فرضها فى السفر ركعتين،

وبهذا يتبين أن الصلاة كانت مفروضة من أول الاسلام ، وظاهر المروى أنها فرضت ركعتين ، وفى وقتين اثنين وهما فى العشى والابكار ، قبل طلوع الشمس وقبل غروبها •

هذا هو المفروض على الكافة ممن يسلمون ، أما التطوع فبابه مفتوح والنبى مأمور بكثرة الصلاة ، وقد قال تعالى مشيرا الى طلب الصلاة الكثيرة من النبى صلى الله عليه وسلم : « يأيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ، انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ، ان ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا ، ان لك فى النهار سبحا طويلا » •

وذكر الرواة أن جبريل روح القدس هو الذى علم النبى عليه السلام الوضوء ، فقد ذكروا أن جبريل عليه السلام نزل عليه ، وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى ، فنبع الماء ، فتوضأ جبريل، وعلم النبى عليه السلام بذلك الوضوء قبل الصلاة •

وقد روى كتاب السيرة ذلك الخبر بسند غير متصل ، ولكن روى متصلا عن زيد بن حارثة رضى الله عنه •

وبهذا يتبين أن الوضوء فرض لكل صلاة ، وكانت فرضيته وهو عليه السلام بمكة ، وقد استمر من بعد ذلك ، وكان والصلاة ركعتان واستمر وقد صارت أربعا فى الظهر والعصر والعشاء ، وثلاثا فى المغرب، وركعتان فى الصبح ، وذلك غير السنن على ما هو مبين فى فقه العبادات • »

وفى كتاب « معانى القرآن » للفراء حول تفسير قوله تعالى : « قم الليل الا قليلا » يريد : الثلث الآخر ، ثم قال : « نصفه » والمعنى : أو نصفه ، ثم رخص له فقال : « أو انقص منه قليلا » من النصف الى الثلث أو زد على النصف الى الثلثين ، وكان هذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ، فلما فرضت الصلاة نسخت هذا ، كما نسخت الزكاة كل صدقة ، وشهر رمضان كل صوم • » • انتهى — هذا وبالله التوفيق •

على عيد

أحاديث غير صحيحة

بقلم : عبد المعطى عبد المقصود محمد

منها ما يقال فى الاستغاثة :

حديث كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا كربه كرب قال :

« يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث »

هذا الحديث يتردد على ألسنة الكثيرين من الدعاة وتتناوله أقلام . والحديث ضعيف السند (١)

والصحيح حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب . لا اله الا الله العظيم الحليم . لا اله الا الله رب العرش العظيم . لا اله الا الله رب السموات ورب العرش الكريم » (٢)

* * *

حديث « ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن خمر والعاق لوالديه والديوث الذى يقر الخبث فى أهله (٣) . وهذا الحديث يتردد على ألسنة الكثيرين من الدعاة وتتناوله أقلام بعض الكتاب . وهو حديث ضعيف (٤)

---

(١) رواه الترمذى جـ ٥ ص ٥٣٩ حديث رقم ٣٥٢٤ وقال حديث حسن فى سنده يزيد الرقاش وهو ضعيف قاله الألبانى تحقيق الكلم الطيب لابن تيمية ص ٧٩ حديث ١١٨ وشاهده فى المستدرك للحاكم قال الذهبى فى التلخيص عليه عبد الرحمن لم يسمع من أبيه وعبد الرحمن ومن بعده ليسوا بحجة عن ابن مسعود جـ ١ صفحة ٥٠٩ المستدرك للحاكم .

(٢) متفق عليه لفظ البخارى جـ ٨ ص ٩٣ مسلم جـ ٨ ص ٨٥ ابن ماجه حديث رقم ٣٨٨٣ .

(٣) مسند الامام أحمد جـ ٢ صفحة ٦٩ ، ١٢٨

(٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد فيه راو لم يسم جـ ٨ ص ١٤٧ وفيض القدير للمناوى جـ ٣ ص ٣١٩ والجامع الأزهر له جـ ١ ورقة ٢١٤ رواه قطن بن وهب بن عويمر الأجدع عمن حدثه عن سالم المسند جـ ٢ ص ٦٩ ، ١٢٨ .

ومن ارتكب معصية من هذه المعاصى عوقب عليها مصداقا لقوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يـره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يـره » وأن الله يخرج من النار من كـان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان .... الخ

* * *

ومنها فى الطعام أن من شبع فى الدنيا جاع فى الآخرة .

حديث « ان أكثـر الناس شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا يـوم القيامة » حديث ضعيف السند واهى المتن (١)

* * *

ومنها حديث فى تعجيل الفطر

حديث « ان أحب عبادى الى أعجلهم فطرا .

قال الألبانى اسناده ضعيف (٢)

والصحيح أنه يستحب تعجيل الفطر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » متفق عليه لفظ البخارى .

والله الهادى الى سواء السبيل .

يتبع ان شاء الله

عبد المعطى عبد المقصود

---

(١) رواه ابن ماجه حديث ٣٣٥١ قال فى الزوائد : فى سنده سعيد بن محمد الوراق ضعيف ضعفه ابن سعد والدارقطنى وابن عدى . ورواه الحاكم فى المستدرك وعلق عليه الذهبى فى التلخيص قال : وفى سنده فهد ابن عوف كذبه ابن المدينى وعمر بن موسى هالك ج ٤ ص ١٢١ وقال ابن حجر وخرجه البزار عن أبى جحيفة بسند ضعيف فيض القدير للمناوى ج ٢ ص ٤٢٩ .

(٢) مشكاة المصابيح تحقيق الالبانى ج ١ ص ٦٢٠ حديث ١٩٨٩ .

حال العرب قبل الإسلام

بقلم : أبو العطا عبد القادر الزغ

لما بعدت الشقة (بتشديد الشين وضمها • وتشديد القاف ونصبها) بين الناس وبين رسالة المسيح عليه السلام حار الناس الى أى شىء ينتمون ، وأى شىء يعبدون • فلقد جاء المسيح برسالة مضمونها (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) وأن دعوتى تتلخص فى : ــ ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله • هذا على نهج كل رسالة نزلت من عند الله تبارك وتعالى •• أن اعبدوا الله مالكم من اله غيره • فلما طال الزمن وانتشر الباطل فى غيبة الحق صار الناس يبحثون عن اله يدينون لــه بالولاء والعبوديه • فعبد الناس الأصنام وسموها بأسماء مختلفة • وألقى الشيطان فى روعهم أن تلك العبادة هى ضالتهم التى كانوا يبحثون عنها وأنهم بعبادتهم للأصنام قد هدوا (بضم الهاء والدال) الى الصراط المستقيم •

ومن هذه الأصنام ما ذكر فى القرآن : اللات ، والعزى ، ومناة• وقد ذكرها الله عز وجل فى سورة النجم بقوله : « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » ومناة أقدمها كلها • وكان العرب يعظمونه ويذبحون حوله ويهدون له • فكانوا فى حجهم يؤدون المناسك كلها الا أنهم لم يكونوا يحلقون رءوسهم الا عند الصنم المسمى بمناة• وكانوا يقومون عنده ولا يرون لحجهم صحة وتماما الا بذلك •

وأما اللات فقد قيل عنه انه كان رجــلا صالحا يأتى بأنواع الطعام وكان يلت (بتشديد التاء) السويق للحجيج فى الجاهلية ، فلما مات ذلك الرجل عبدوه من دون الله •

وأما العزى فكانت شجرة يعظمها العرب فى الجاهلية • وكانوا قد بنوا لها بيتا وصاروا يزورونها ويهدون لها ويتبركون بها ويعظمونها•

وكانت قريش تقول وهم يقسمون بتلك الأصنام : ــ واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى • ثم يعلقون على قسمهم ذلك واصفين الأصنام بصفات لا تليق بهم فيقولون : ــ « تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى » وقد ذكر الله تبارك وتعالى تلك الأنواع القبيحة من أنواع الشرك فى القرآن الكريم وهو يعيب عليهم أفعالهم بقوله : ــ (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله • قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض • سبحانه وتعالى عما يشركون) يونس ١٨ • وقد كان العرب فى الجاهلية أيضا اذا أراد أحدهم السفر الى أى بلد خارج مكة كان آخر شىء يفعله هو أن يذهب الى ذلك الصنم الذى يعبده فيتمسح به ظنا منه أن ذلك يفيض عليه البركات ويحفظه فى سفره حتى يعود الى بلده مكة •

وفى أرض خولان كان هناك صنم يقال له (عم أنس) وكان الناس يظنون أن ذلك الصنم مصدر خير وبركة وأنه طريقهم الى جنة عرضها السموات والأرض فكانوا يقسمون له من أنعامهم ومن حرثهم قسمة بينه وبين الله عــز وجل بزعمهم فيقولون هــذه القسمة لله (بزعمهم) وهذه القسمة الأخرى للعم أنس • فاذا دخل شىء مما جعل للعم أنس فى حق الله ردوه عليه وأعادوه للصنم • واذا دخل شىء مما جعل لله تعالى فى حق الصنم تركوه • وقد سجل الله تبارك وتعالى عليهم قبيح فعلهم ذلك بقوله : (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم • ساء ما يحكمون) الأنعام ١٣٦ ومن هذا النص القرآنى يتبين لك أخى المسلم أن العرب فى الجاهلية كانت لهم نذور ينذرونها لله تبارك وتعالى ، كما كانت لهم نذور للأوثان التى كانوا يعبدونها من دون الله •

وكانوا يعتقدون أن هذه الأصنام فى مقدورها أن تنال ممن يريد النيل منها أو يقصر فى حقها • دليل ذلك أنه كان لهم صنم يقال له (الفلس) بكسر الفاء • وكانوا يفعلون عنده ما يفعله العرب مع بقية الأوثان • وكان ذلك الصنم اذا دخل فى حوزته أى شىء من الأنعام

أو المتاع قصدا أو بدون قصد يترك ولا يسترد حتى لا يصب (١) لعناته على المجترئين عليه • وقد حدث أن دخلت ناقة لامرأة ذات يوم فى حوزة ذلك الصنم فاستولى عليها السادن (٢) • وكانت تلك المرأة جارة لمالك بن كلثوم فأخبرته بما حدث من استيلاء سادن الوثن على ناقتها فذهب معها الى سادن الوثن واسترد الناقة ثم أعادها الى صاحبتها •

وقد كان عدى بن حاتم وأصحابه يتحدثون بصنيع مالك وما سيلحقه من لعنة الصنم ، ولم يحدث له شىء فترك عدى عبادة الأصنام واعتنق النصرانية وبمجىء الاسلام أسلم عدى وحسن اسلامه •

أبو العطا عبد القادر الزع

---

(١) يصب : ينزل لعناته على العاصين له .
(٢) النقيب المسئول عن الصنم .

من أخبار الجماعة

اجتماع الجمعية العمومية العادية للمركز العام :

بمشيئة الله تعالى ستجتمع الجمعية العمومية العادية لجماعة أنصار السنة المحمدية عقب صلاة الظهر يوم الخميس ١٦ جمادى الآخرة ١٤٠٣ الموافق ٣١ مارس ١٩٨٣ للنظر فى جدول الأعمال الذى تم ابلاغه لفروع الجماعة بجميع أنحاء الجمهورية ويشمل :

١ ــ عرض التقرير السنوى لمجلس الادارة عن نشاط الجماعة عام ١٩٨٢ •

٢ ــ اعتماد الحساب الختامى لعام ١٩٨٢ •

٣ ــ التصديق على مشروع ميزانية عام ١٩٨٣ •

٤ ــ تعيين مراقب الحسابات لعام ١٩٨٣ •

٥ ــ انتخاب أعضاء مجلس الادارة بدلا من الذين انتهت مدة عضويتهم •

هــذا وقد تحدد موعد قبول طلبات المرشحين لعضوية المجلس خلال المدة من ١٠ الى ٢٠ فبراير ١٩٨٣ •

وسيتم الاجتماع بمشيئة الله تعالى بالمقر المؤقت للمركز العام وهو ١٣ شارع قوله عابدين القاهرة والله ولى التوفيق •